بين المِطْرقة والسِنْدَان

مَنْ يقيني بَرْد المجرة ؟! حيثُ إنـي بالطابق السابع مازلتُ عالقا بزمن الهُيولى؛ تَتناهَشُ صيرورتي مَفْروضاتُ سَيْكُوبَاتية تئن للتوقع بها تصوراتي، يجعل الاقتراب على حذر، و كأن الحروف أخطأت مَكْمن قصيدها؛ فغضبتْ الأوزان، و تاهتْ الألحان على وتر البحث عن مُقام، يُعرب عن أسى ضياع العنوان.

أظنّ ما أصبو إليه بالمقصورة الثامنة؛ حيثُ مُدَوِن على ساترها؛ كُنْ أنت كما أردت لا حُزْن، لا وَجَع، لا مَلَل؛ أقيم طقوس العشق الصوفي؛ تراتيلا من سلاسب و مشاعر من قطوف.

مَنْ يُهدهِد لي الزفرات الواثقة بعُرَى الموقوت من انفجارات المُعتَّق بقنينة البحث عن تفاصيل المُدْهِش بآنية اللهفة؟!

مَنْ يزرع بذور سعادتي المفقودة؛ عَلَّها على الحواف تُزْهر بريقا من حقيقة!!

مَنْ يعزف الموسيقى المُدلَّلة على إيقاع الانبهار، و ناي تسكن نغماته المُقَل!!

متى يشدُّ بعالمه المنشود؛ الجزء كله؛ تؤازره البقعة المباركة بإيوان البصر؟سَلْ الأحداق؛ فيمَ أنفقت نحيبها و جَمْر الضجر؛ يتنمَّر بالمُنسدل بين غمضة عين وانفراجاتها؟

حين تبوح الزنابق؛ يكتسي الوقت بحُلْة من أثير؛ يحاور الآني من فيوض المُؤتَلق عبر أوردة المخمور من ولهي؛ يُؤثر النضال بنصل التحدي؛ يفيض برمزية للوجد، يتشظى حياله المأمول المُنتَظر؛ لا يأبه بعوارض المقدور من وجع و حزن.

أين جناحك يا مدى! أأعيد ترتيب الزمن؟ أنداء مع اللحظة أم ضياع للأبد؟!

متـى ازدانـت مـواقيتي؛ تهدهـدني نـوارس الأمنيـات، إليـك عني؛ فغُرْبتي بين المِطْرقة والسِنْدان، ذابتْ أوداجُ اللهفة و تاهتْ أوصالُ المراد.

حين تملأ أَنَاف المدى رائحة المطر؛ تشتاق ذاكرتي أحبـار، كانـت حُبْلـى بمـزيج للـذكرى، أُقِّرُ بقتَـام تَفَرُّسـها و أعي تمام مقدورها المغمور؛ يمشي الهوينى حين تؤم يقظة أحلامي، تُؤدة من سعادة في محراب الصمت؛ لا مجهول تتقاذفه الهاوية بواد للنسيان، مداده ماء على رمال.

وكـأن الحـروف خلعـتْ رداءَ الصـبر؛ حـين لافـتَ انتظاره الباهتُ من بشائرالعالق بين الفارغ من المُبـاح ومن القابع المصدوم المشدوه، بأنين الرغبة الآيلة للرحيل بوحي إجبار؛ يلهب الذات الشاعرة، يشحذ حفيظة التمرد، يمسك بتلابيـب الـذكرى مسـتحلفا إياهـا، كـوني لقصـتنا روايـة ذاكرتيـة بلـون الشـفيف للوجـد و نـبض المشـاعر وجـود حكائي، اتخذ من الحرف بساطا، تزهو فيها الألفاظ و ما صـاحبها مـن دلالات أفسـحت الطريـق لمزيـد رؤى وأذنـت لشعاع الشمس اختراق النوافذ.